العلوم والمعارف والارتقاء إلى ما يخولنا حقوقنا المسلوبة منا بالنظر إلى تقاعسنا واهما لنا فعلينا إذاً أن لا نشمئز من سيطرة الوالد الفاضل وإحكام الأم الحكيمة فإن ذلك مما يعود إلينا بالفائدة المطلوبة والمنافع المرغوبة، والله نسأل أن يوفقنا إلى ما به ارتقاء المرأة من حسن إلى أحسن وهو حسبنا ونعم الوكيل.

«هند»

(مسس فرنك لسلى الشهيرة)

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلالِ

وما ضرّ هذه الفاضلة الطائرة الصيت والذائعة الشهرة كونها امرأة، فقد زاحمت العلماء المدربين وناهضت الكتّاب المجربين، ففضلت كثيرين منهم بسمو المدارك وعلو الهمة ونبالة المقاصد، وتركتهم ينظرون إليها بعين التعظيم وهي جالسة في مقلم تخرّ أمامها كبار رجال الأعمال سجودا.

وجدت في هذا العصر عنوان الإقدام ومثال الجد استصغرت العظائم وداست العقبات، فنالت مني عزيزة وبلغت بين رجال الدهر ونسائه من التقدم شأواً بعيداً فملأت شهرتها الخافقين وذاع صيتها في المشرقين.

وهي ولا نبالغ في وصفها آية الحسن وذات الجمال تتعلق الأبصار بما وهبت من المحاسن، من نحو حلاوة عينين وتورد وجنتين ولين إعطاف، فيعرض دونها برقع من الجلال والوقار يرد الإبصار كليلة والقلوب صاغرة ذليلة.

توفي بعل هذه الشهيرة المستر فرنك لسلى من مضي بضعة سنين، وكان أحد كبار منشي الجرائد إثر مرض لم يلازمه سوى مدة قصيرة نشأ من شدة كدر لحق به

لدى حلول نوازل خربت إشغاله وأضرت بها ضرراً جسيماً، فبعد أن توفى زوجها بيوم واحد قبضت على أزمة أشغاله ولم تبالى بطوارق الحزن بل قامت بعمله العظيم بجد ونشاط عجيبين، فخلصته من الدين بأقل من سنة ووطدته على أسس متينة الأركان، ونتج من حسن إدارتها ومضاء عزيمتها أنها اقتدرت على وفاء ٢٥٠ ألف ريال بسنين قليلة وأصبحت الآن تقدر بثلاث ملايين ريالاً أمريكيًا. وقد أشغلت بأشغالها عدداً كبيراً من النساء خصوصاً، وملكت قلوب سائر مستخدميها بلطفها وورقتها ودمائة أخلاقها. ولما رأت أنه يوجد كثير من النساء قويات العقول ليس لهنَّ من الوسائط ما يمكنهنَّ من إظهار قواهنَّ افتتحت لهنَّ مدرسة سلمت مقاليد أمورها إلى نساء عالمات نشيطات، وقد أنفقت على هذا العمل نحو ٦٠٠ ألف ريال، ولم تطلب من أحد مساعدة مالية فى هذا العمل الخطير.

وقد قيل فيها أن قد استودع الله فى هيكلها اللطيف من القوى العقلية ما يمكنها من إصدار ست جرائد شهرية، هذا وقد ألفت ٨ مؤلفات كبيرة منها فى السياحة فى أقسام أميركا الغربية ومنها فى الحياة ومنها فى عدة اكتشافات فى أميركا الوسطى والجنوبية حيث أقامت هناك مدة تقتطف رياض المعارف، وفى ذاك الوقت منحت وسام بوليفار من الطبقة الأولى.

وقد عرضت مؤلفاتها هذه وكتاباتها على أرباب النقد من العلماء المتبحرين ينظرون إلى مرامى النقد فيها، فارتدت عنها أعين الناقدين ولم تصادف منهم سوى الشكر والثناء على سموّ همتها وغزارة مادة مؤلفاتها العلمية والأدبية.

وقد ساحت فى عدة بلدان فقوبلت فى جميعها بما يليق بها من الاحترام والإكرام، وكانت فى أثناء سياحتها تدير أشغالها كأنها حاضرة فى مركز شغلها وقد زارت بعض بلدان المشرق، وهى كما تأكدنا تحب الشرقيين كثيراً، وكما ذكرت ذلك فى جرائدها وكتاباتها ونتمنى لنساء الشرق كل خير ونجاح وشغلها الآن تحرير جريدتها

الغنية بشهرتها عن الذكر. وقد قال الأميركيون مراراً أنهم يفتخرون بها وبأعمالها الخطيرة ويحق لهم الافتخار بهذه النابغة والدرة اليتيمة:

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجالِ

«كوكب أميركا»

(ليلى)

إحدى عرائس الشعر

ليلى ابنة حذيفة بن شدد بن كعب اشتهرت بالعفة والجمال والفصاحة والآداب وحفظ أنساب العرب وأيامها وأشعارها، وهى معشوقة ثوبة بن حمير بن أسيد الخفاجى كان شجاعًا فصيحًا مشهوراً بمكارم الأخلاق، فسافر إلى الشام وقام بها مدة ثم عاد واتصل بمشاهدة ليلى، فقال لها هل لكِ يا ليلى أن تمكنينى من تقبيل يدكِ فأنشدت:

وذى حاجةٌ قلنا لهُ لا تبح بها فليس إليها ما حبيت سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغى أن نخونهُ وأنت لأخرى صاحبٌ وخليلُ

فخجل ثوبة من كلامها وأطرق حياءً وأخذ يعضعض أصابعه، وما استقر به المنزل حتى عزمت خفاجة على الحرب والكفاح فقتل فى الواقعة.

وقيل إن ثوبة مات سنة ٧١ للهجرة، وأن ليلى لما بلغها نعيه خلعت عنها الزينة وأقامت على الحزن حتى ماتت سنة ١٠١للهجرة فى قومس (بلدة من عمال بغداد على جانب الفراة) وقيل بحلوان.

ومما يحكى عن فصاحتها أنها دخلت على الحجاج فتنسبها فانتسبت فقال: ما جاءَ بكِ؟ قالت: أخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجرد، وكنتَ لنا بعد الله